

375839 - هل يجوز ذكر الله بـ(آه)؟

السؤال

نريد ردًا على من يقول بأنه من صفات ذكر الله قول (آه)، ويستدل بقول الله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَاهٌ مُنِيبٌ) هود/٧٥، ويقول: إن (أواه) في كتب التفسير، بمعنى أنه كان يكثر من قول آه آه، وهل كلمة إل في قول الله تعالى: (لَا يَرْقِبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُعَذَّبُونَ) التوبة/١٠، تعني الله تعالى، كما فسرها بعض المفسرين؟

الإجابة المفصلة

Table Of Contents

- معنى: (أواه)
 - حكم ذكر الله بلفظ (آه)
 - معنى قوله تعالى: (لَا يَرْقِبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا)
- أولاً :

معنى: (أواه)

قوله تعالى: **{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَاهٌ مُنِيبٌ}**. التوبة/١١٤، اختلف العلماء في المراد بقوله (أواه) على أقوال ، وهي :

- 1- الدُّعَاء، (كثير الدعاء).
- 2- وقال آخرون: بل هو الرحيم.
- 3- وقال آخرون: بل هو الموقن.
- 4- وقال آخرون: هي كلمة بالحبشية معناها: المؤمن.
- 5- وقال آخرون: هو المسبح الكثير الذكر لله.
- 6- وقال آخرون: هو الذي يكثر تلاوة القرآن.
- 7- وقال آخرون: هو من التأوه.

وفسر السلف سبب التأوه - على القول به - وهو : عن كعب، قال: "الأواه: إذا ذكر النار قال: أوه".

8- وقال آخرون: معناه أنه فقيه.

9- وقال آخرون: هو المتضرع الخاشع.

قال "الطبرى": "أولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب: القول الذي قاله عبد الله بن مسعود الذى رواه عنه زر؛ أنه الدعاء ..".

انظر: "تفسير الطبرى" (12/34-44)، "تفسير التعلبى" (14/100)، وانظر أقوالاً أخرى في "تفسير القرطبى" (8/275).

وقال العلامة الطاهر ابن عاشور، رحمة الله: "وجملة: إن إبراهيم لأواه حليم استئناف ثناء على إبراهيم. ولأواه فسر بمعان ترجع إلى الشفقة إما على النفس فتفيد الضراعة إلى الله والاستغفار، وإما على الناس فتفيد الرحمة بهم والدعاء لهم.

ولفظ لأواه مثال مبالغة: الذي يكثر قول أواه بلغاته الثلاث عشرة التي عدها في **«القاموس»**، وأشهرها أواه بفتح الهمزة وواو مفتوحة مشددة وهاء ساكنة. قال المرادي في **«شرح التسهيل»**: وهذه أشهر لغاتها. وهي اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع لإنشاء التوجع، لكن الوصف ب لأواه كنایة عن الرأفة ورقة القلب والتضرع حين يوصف به من ليس به وجع. والفعل المشتق منه (أواه) حقه أن يكون ثلاثيا لأن أمثلة المبالغة تصاغ من الثلاثي.

وقد اختلف في استعمال فعل ثلاثي له، فأثبتته قطرب وأنكره عليه غيره من النحاة.

وإتباع (أواه) بوصف (حليم) هنا وفي آيات كثيرة قرينة على الكنایة وإيذان بمثار التأوه عنده.

والحليم: صاحب الحلم. والحلم- بكسر الحاء: صفة في النفس وهي رجاحة العقل وثباته ورصانة وتباعد عن العدوان. فهو صفة تقتضي هذه الأمور، ويجتمعها عدم القسوة. ولا تنافي الانتصار للحق لكن بدون تجاوز للقدر المشروع في الشرائع أو عند ذوي العقول.

قال:

حليم إذا ما الحلم زين أهله ... مع الحلم في عين العدو مهيب". انتهى من "التحرير والتنوير" (11/46).

والحاصل:

أن جماهير أهل العلم لم يذكروا حقيقة "التأوه" في تأويل "الأواه" في وصف إبراهيم عليه السلام. ومن ذكر أنه من قوله "أوه"، أو نحو ذلك، فإنما ذكره في السياق الذي تحسن فيه، وهو بيان شدة الخوف والشفقة من النار، وعذاب رب العالمين، فكلما ذكرت النار عنده، فرق، واشتدت خشيتها، فقال: "أوه؛ لا أنه كان يقوله هكذا مطلقاً، من غير سبب، أو يتقرب إلى الله باللهم بها؛ فالكلمة في نفسها ليست ذكراً لله، ولا ثناء عليه، ولذلك لم يكن ذلك من حاله عليه السلام، ولا من حال نبينا صلى الله عليه وسلم ولا من مقاله، ولا فعله أحد من السابقين بإحسان. وهذا يرد القول بأن إبراهيم عليه السلام كان يذكر الله بلفظ (آه)، بل ذلك كله من سوء الفهم، ومن القول على الله بغير علم.

حكم ذكر الله بلفظ (آه)

لا يجوز ذكر الله بلفظ (آه)، وقد أفتت اللجنة الدائمة بذلك ، قالوا : " لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه أنهم كانوا يجلسون حلقات للذكر بعد الفرائض، أو في أوقات معينة ، ولا أنهم كانوا يذكرون جماعة بصوت واحد ، ولا باسم مفرد ، ولا كلمة: (آه) ولا بحركات وترنحات معينة ولا عرف عنهم أنهم يبسطون ثوبا أبيض ولا أسود بينهم في أذكارهم وإنما كانوا يجتمعون لصلاة الجماعة ولتلاؤه كتاب الله وتدبره وتفهم معانيه وأسراره".

انتهى من "فتاوي اللجنة الدائمة - 1" (354/7).

وقالوا عن سؤال وجه إليهم عن بعض الطرق الصوفية، " ومن ذلك ذكرهم بكلمة (هو) وكلمة (آه) وليسوا من أسماء الله، بل الأولى ضمير الغائب، والثانية كلمة توجع، فالذكر بهما من البدع المنكرة".

انتهى من "فتاوي اللجنة الدائمة - 1" (2/303).

وممن أفتى بعدم جواز الذكر بلفظ (آه) الشيخ محمد بخيت المطيعي ، كما في "فتاوي دار الإفتاء المصرية" (7/314)، بترقيم الشاملة آليا).

ونقل الغماري عنه ، كما "المداوي لعل الجامع الصغير وشرح المناوي" (4/37) أنه "سئل عن الذكر بهذا الاسم ، فشرع في الجواب في إبطاله ، وإبطال كون آه اسما من أسماء الله تعالى" ، وكان الغماري يوافقه في ذلك .

وقال الشيخ عطية صقر رحمه الله كما في "فتاوي دار الإفتاء المصرية" (9/368)، بترقيم الشاملة آليا): " وبصرف النظر عن حصر أسماء الله، وعن اختلاف العلماء في جواز ذكره بالاسم المفرد- فإن لفظ "آه" لم يثبت بسند صحيح أنه اسم من أسمائه تعالى.

وعليه؛ فلا يجوز الذكر به، على ما رأه جمهور الفقهاء.

وما يروى من أن النبي صلى الله عليه وسلم زار مريضا كان يئن، وأن أصحابه عليه الصلاة والسلام نهوه عن الأنين، وأنه قال لهم "دعوه يئن، فإنه يذكر اسماء من أسمائه تعالى": لم يرد في حديث صحيح ولا حسن كما قرره الثقات، وما قيل في بعض الحواشى من أن لفظ "آه" الاسم الأعظم لا سند له.

وقد أفتى شيخ الجامع الأزهر المرحوم الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي في هذه المسألة، فقال ما نصه: إن هذا اللفظ المسئول عنه "آه" بفتح الهمزة وسكون الهاء -ليس من الكلمات العربية في شيء، بل هو لفظ مهمل لا معنى له مطلقا. وإن كان بالمد فهو إنما يدل في اللغة العربية على التوجع، وليس من أسماء الذوات، فضلا عن أن يكون من أسماء الله الحسنى التي أمرنا أن ندعوه بها..

إلى أن قال: ولا يجوز لنا التعبد بشيء لم يرد الشرع بجواز التعبد به.

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" "مجلة الأزهر-المجلد الثالث سنة 1351 هـ ص 499]", انتهى .

وكان الشيخ محمود حجازي أحد رؤساء الشاذلية وتلميذه الشيخ المحروقي يدافع عن هذه الكلمة بشدة، حتى استفتني مفتى الديار المصرية الشيخ محمد بخيت المطيعي رحمة الله، فأفاته بتحريم الذكر بها، فرجع الشيخ محمود حجازي عن القول بها، وألف رسالة سماها: "التفصيل الواضح في الرد على تغيير أهل الطريق الفاضح" ، وعقد لذلك فيها باباً فقال: "باب رفض اسمية آه لله تعالى" .

وينظر للفائدة، حول ذكر الله بالاسم المفرد جواب السؤال رقم:(126336)، (91305)، (9389).

ثالثاً :

معنى قوله تعالى: (لا يرقبون في مؤمن إلا)

أما قوله تعالى : **{لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة}**. التوبة/10، فللعلماء في تفسير (إل) أقوال:

1- أنه الله سبحانه وبحمده .

2- وقال آخرون: الإل: القرابة.

3- وقال آخرون: معناه: الجلف.

قال الطبرى: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المشركين الذين أمر نبىه والمؤمنين بقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم، وحصرهم والقعود لهم على كل مرصد: أنهم لو ظهروا على المؤمنين لم يرقبوا فيهم إلا، والإل: اسم يشتمل على معانٍ ثلاثة: وهي العهد والعقد، والجلف، والقرابة، وهو أيضاً بمعنى: الله.

فإذ كانت الكلمة تشمل هذه المعانى الثلاثة، ولم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى، فالصواب أن يعم ذلك كما عم بها جل ثناوه معانٍها الثلاثة، فيقال: لا يرقبون في مؤمن: الله، ولا قرابةً، ولا عهداً، ولا ميثاقاً، انتهى من "تفسير الطبرى" (11/358).

والله أعلم.